

# أسامة سعيد رئيس وفد مسار الشرق لـ «العرب»: أنصار البشير اختاروا بعناية شرق السودان لخلق حكومة الثورة

## صراع النفوذ في البحر الأحمر ألقى بظلاله على الإقليم وإريتريا بريئة من الفوضى



حلم الاستقرار لا يزال بعيدا

منتصف شهر نوفمبر المقبل، وأن الوقت الحالي يشهد مشاورات واسعة يقودها الفريق حمدان دقلو لضمان تمثيل كافة المكونات السياسية والقبائل تمهيدا لتشكيل اللجنة التحضيرية للمؤتمر.



أسامة سعيد

**الحل الملائم لأزمات شرق السودان يتمثل في تنفيذ ما أفرزه اتفاق السلام من بنود، وعقد مؤتمر أهل الشرق، ويحضره الرافضون للاتفاق وتقديم رؤيتهم لحل المشكلات الحالية، وتضمين تلك الرؤية للاتفاق بهدف الوصول إلى رأي موحد والنهوض به تنمويًا**

وذكر أن السودان ينتظر جملة من القرارات السياسية الهامة لإنزال اتفاق السلام على الأرض بعد تضمينه في الوثيقة الدستورية وأضحى تنفيذه أمرا واقعا، وأن السلطة الانتقالية في طريقها لإصدار مرسوم الغفو العام بما يُمكن قادة الحركات من العودة بحرية إلى الداخل، ومن المقرر إعادة تشكيل مجلس السيادة، وإضافة ثلاثة أعضاء جدد من الجبهة الثورية، وتجري مشاورات مكثفة لتشكيل المجلس التشريعي.

ولفت إلى أن الجبهة الثورية لم تناقش بعد تسمية أعضائها في مجلس السيادة، لكنها ستكون جاهزة لإعلان الأسماء وقت صدور تشكيل المجلس الجديد، وينصب التركيز في الوقت الحاضر على الترويج للسلام وخلق رأي عام داخلي مؤيد، ولديه الوعي الكافي لتنفيذ بنوده.

احتجاجات عنيفة دارت في ولاية كسلا اعتراضا على قرار رئيس الوزراء عبدالله حمدوك، بإقالة الوالي صالح عمار، ما تسبب في الأحداث الأخيرة، وفرض حظر التجوال في الولاية لمدة أسبوع، وهو ما ضاعف من حدة الغضب الشعبي ضد الحكومة، وزيادة الهوة بين قبيلتي البني عامر والبجا.

وينتمي عمار إلى قبيلة البني عامر، وعارضت قبيلة الهدندوة توليه المنصب بحجة أنه لا يمثل سكان الولاية، إلا أن سعيد أشار إلى أن الاعتراض على إقالته لم يكن لأنه ينتمي إلى البني عامر وإنما لطريقة تعامل الحكومة مع الأوضاع السياسية من منظور قبلي، فلو كانت إقالته بسبب مؤهلاته السياسية لما أثار الموضوع حفيظة أبناء البني عامر الذين لم يدعموا ترشيحه للمنصب.

ولم يستبعد أسامة سعيد وجود أياد خارجية خفية تعبت بامتنان شرق السودان، واعتبر أن صراعات الإستراتيجيات الدولية في البحر الأحمر تلقى بظلالها على شرق السودان، في ظل تنامي حروب النفوذ والسيطرة على الموانئ، وهو ما يجعل السودان عرضة لهذه النزاعات وتكون لذلك انعكاسات مباشرة على الأوضاع الداخلية.

وفي خضم ذلك، رفض رئيس مؤتمر البجا الاتهامات الموجهة للنظام الإريتري بالضلوع في تاجيج الصراعات الحالية لوجود قبائل عارضت الاتفاق، يتواجد نصفها في السودان والنصف الآخر في إريتريا، مشيرا إلى أن الرئيس أسياح أفورقي دعم قضايا إقليم شرق السودان لأهمية استقراره.

ويبدو أن أسامة سعيد مقتنع بأن الحل الملائم لأزمات شرق السودان يتمثل في تنفيذ ما أفرزه اتفاق السلام من بنود، وعقد مؤتمر أهل الشرق، ويحضره الرافضون للاتفاق وتقديم رؤيتهم لحل المشكلات الحالية، وتضمين تلك الرؤية للاتفاق من أجل الوصول إلى رأي موحد يضمن الإجابة على أسئلة كيف يحكم شرق السودان؟ وكيف يمكن النهوض به تنمويًا؟ وكيف يجري تمثيل كل القطاعات السياسية والاجتماعية في إدارة الإقليم؟

وتكشف في حوارها مع «العرب» أنه من المقرر أن يجري عقد المؤتمر بعد 45 يوما من التوقيع على اتفاق جوبا، أي

وأوضح خلال حديثه لـ «العرب» أن الأطراف المعارضة للحكومة تعتمد على استخدام سياسة الصوت العالي من خلال الاحتجاجات والاعتصامات وقطع الطرقات، ووصل الأمر إلى تعطيل الموانئ، ويبدو أنها صاحبة الحضور الأكبر في الإقليم بعكس الواقع على الأرض، وما يساعد تلك الأطراف في تنفيذ مخططاتها أنها لا تواجه قبضة قوية من الحكومة، وهناك تراخ واضح في فرض هيبة الدولة وإعمال سلطة القانون.

وينذر اشتعال الشرق بكارثة أمنية وسياسية واقتصادية، حيث قطع محتجون الطريق الرئيسي الرابط بين الخرطوم والموانئ البحرية الرئيسية في بورتسودان وسواكن، ما يهدد إمدادات الغذاء والوقود لكل مناطق البلاد، ويجعل تداعيات التوتر تفوق أزمة دارفور، إذ يمثل الشرق مجالا حيويا، وهو قريب جدا من المركز إذا ما قورن بدارفور.

وأشار سعيد في كلامه إلى أن السلطة الانتقالية أدركت خطورة تفردي الأوضاع الأمنية في الشرق، وأرسلت تعزيزات أمنية وأصدرت جملة من القرارات لفرض سلطة القانون وتتعامل بحزم مع أي محاولة من شأنها التأثير على الجانب الاقتصادي.

وعقد مجلس السيادة برئاسة النائب الأول لرئيس مجلس السيادة، وحضور النائب العام وقيادات المنظومة الأمنية بمختلف تشكيلاتها، اجتماعا عاجلا، الأحد، شدد على أن المرافق الحيوية «خط أحمر لا يجوز المساس به»، ودعا إلى التطبيق الصارم والبث في الإجراءات القانونية ضد الأشخاص أو الجماعات المخرضة.

### ركائز الأزمة

قال رئيس مؤتمر البجا، إن الحكومة كانت سببا في إشعال أزمة والي كسلا، صالح عمار، لأن اختياره بالأساس لم يجر بالتشاور مع المكونات السياسية أو القبيلة في الولاية، وجاء اعتماده من اللجنة المركزية لقوى الحرية والتغيير بالخرطوم، كما أن إقالته جاءت في توقيت خاطئ، لأنه من المفترض أن تتم إقالة جميع الولاة بعد أسبوعين على الأكثر تنفيذًا لاتفاق السلام، وهو ما تسبب في أحداث عنف واسعة. وقتل شرطي وسبعة من المتظاهرين وأصيب 30 آخرون بجروح خلال

أسمرها السابق، وحقق وضعاً إداريا مميزا في الشرق في مستويات الحكم المختلفة، واستعاد نظام الحكم الإقليمي للشرق على قاعدة تحويل السلطات من المركز إلى الإقليم وتخصيص الموارد، وراعى الاتفاقات الحالية، ونص على عقد مؤتمر شامل يضمن التوافق على تنفيذ هذه البنود على الأرض.

### توزيع السلطة والثروة

يمثل أبناء الشرق في الوظائف القيادية للخدمة المدنية نسبة 14 في المئة وتشمل وظائف في السلك الدبلوماسي ومدراء الوزارات ورؤساء المفوضيات، ونص الاتفاق أيضا على إنشاء قانون لإعمار شرق السودان على أن تضع الدولة مبلغا ابتدائيا بقيمة 348 مليون دولار، وتخصيص 30 في المئة من عائدات الموارد النفطية والمعدنية المستخرجة من الشرق لصالح الإقليم.

### الحكومة تتحمل مسؤولية تداعيات تعيين والي كسلا، ومعارضو الاتفاق طالبوا بنقل المفاوضات من جوبا إلى أسمرها

وبنت التظلمات القبلية في الشرق خطابها السياسي تاريخيا على المطالب التنموية ذات العلاقة بنطاقها الجغرافي، فقد ركز مؤتمر البجا في ميثاقه في نهاية خمسينات القرن الماضي على ضرورة استغلال ثروات شرق السودان المعدنية بالتنمية، وتطبيق الحكم اللامركزي، وإقامة المستشفيات وإقامة السدود والأبار الجوفية، ما جعل المباحثات تركز بالأساس على جذور تلك الأزمات.

وأشار سعيد إلى أن الشرق يعاني من تهيش سياسي واجتماعي واقتصادي وثقافي، وأن مشكلة تلك المنطقة بالأساس مع المركز وليست مشكلة داخلية، لكن موظفي النظام البائد اختاروا بعناية شرق السودان لتأجيج الصراعات القبلية وخلق النزاعات لما يمثله الإقليم من أهمية جيوسياسية، بفعل الموانئ المطلة على البحر الأحمر، وبالتالي فإنه من الممكن خلق حكومة الثورة وإشغالها عبر إثارة الفوضى والتوتر في الإقليم.

رغم الأجواء الإيجابية، التي بثها اتفاق جوبا في شرابين المكونات السياسية والقبيلة السودانية كخطوة أولى باتجاه الانتقال من مرحلة الحرب إلى ترسيخ أسس السلام بعد سنوات طويلة من الاضطرابات، طفت مجموعة من المطبات على السطح بشكل متسارع في الفترة الأخيرة، نتيجة الرفض المتصاعد لمسار الشرق، الذي وقعت عليه الجبهة الشعبية المتحدة للتحريير والعدالة مع الحكومة الانتقالية، التي حملها رئيس وفد التفاوض لمسار الشرق، أسامة سعيد، تبعات إقالة والي كسلا، وقد سلط الضوء في حوار مع «العرب» على كيفية استغلال الموالين لنظام الرئيس السابق عمر البشير ما يحصل في المنطقة لتأجيج الصراعات القبلية وخلق النزاعات نظرا لما يمثله الإقليم من أهمية جيوسياسية.

التفاوض وفقا لما جاء في اتفاق أسمرها، الذي أثبت فشله على الأرض طيلة السنوات الماضية ولم يخاطب جذور الأزمة، والدليل أن الأوضاع متفاقمة حاليا في شرق السودان، وبالتالي كان من المستحيل الاستجابة لذلك المطالب بعد أن انتهت آجال الاتفاق السابق.

ومن المستحيل أيضا الاستجابة لمطلب نقل مسار الشرق إلى أسمرها لأن هناك بروتوكولا وقعت عليه الجبهة الثورية مع الحكومة الانتقالية نص على أن تكون جوبا هي منبر التفاوض.

وفي ضوء ذلك لا يمكن فصل المسار عن باقي مسارات السلام حتى لا تؤدي الخطوة إلى تجزئة اتفاق السلام، إضافة إلى أن الاعتماد على القادة الموقعين على اتفاق أسمرها مجددا لن يكون منطقيا لأنهم تعاونوا مع النظام السابق وسقطوا مع سقوطه.

### لا للتشكيك السياسي

اعتبر سعيد أن التشكيك في وفد مسار الشرق التفاوضي ليس له محل من الإعراب لأنه يضم مكونين سياسيين لديهما ثقل كبير في الشرق، وهما الجبهة الشعبية المتحدة للتحريير والعدالة، ومؤتمر البجا المعارض، وطيلة فترة المباحثات عقد نائب رئيس مجلس السيادة الفريق محمد حمدان دقلو (حميدتي) لقاءات مع المكونات القبلية والسياسية في الشرق، وانتهى الأمر بمشاركة طيف واسع من قبائل شرق السودان.

وكان جزء من مؤتمر البجا، الذي يترأسه سعيد، معارضا للاتفاق الحالي وكذلك ضمن الموقعين على اتفاق أسمرها السابق لكنه التحق بمعارضة الخارج منذ أن وجد الطريق مغلقا أمام تنفيذ بنود الاتفاق على الأرض وانضم إلى الجبهة الثورية في العام 2014.

وبالإضافة إلى كل ذلك، في مؤتمر البجا ضمن الأمانة القانونية لتحالف نداء السودان، الذي ضم أحزابا مدنية وحركات مسلحة وأقر بضرورة وجود مسار تفاوضي لشرق السودان في أي مباحثات مستقبلية مع الحكومة السودانية.

ولم يكن اتفاق السلام الحالي يضم سوى مسارين فقط، وهما دارفور والمنطقتان جنوب كردفان والنيل الأزرق، قبل أن تخوض الجبهة الثورية مباحثات موسعة مع وساطة جنوب السودان والحكومة الانتقالية، شارك فيها رئيس مسار الشرق لتدشين مسارات أخرى، وانتهى الأمر بمسار للوسط وآخر للشرق وثالث للشمال، فضلا عن المسارين الأساسيين.

وينفي سعيد، وهو يشغل أيضا منصب الناطق باسم الجبهة الثورية، تجميد مسار الشرق باتفاق السلام الموقع مؤخرا، حيث يضمن الاتفاق على طريق التنفيذ ويحظى بموافقة معظم القبائل باستثناء جزء من قبيلة الهدندوة، وناظرها محمد الأمين ترك، وكان الجزء الآخر من القبيلة متواجدا في جوبا لحظة التوقيع على السلام بقيادة الشيخ سليمان علي بيتاي، وكذلك قبيلة الامرار التي تعد أكبر قبائل شرق السودان.

وأوضح أن الاتفاق حقق جملة من المكاسب غير المسبوقة لشرق السودان، وجرى إعداد ورقة المباحثات الخاصة به على الأخطاء التي وقع فيها اتفاق

أحمد جمال صحافي مصري

القاهرة - يعاني إقليم شرق السودان من أزمات سياسية وقبلية متفاقمة ألقت بظلالها على اتفاق السلام الموقع بين الحكومة السودانية والجبهة الثورية في جوبا، في الثالث من أكتوبر الجاري، وهو ما يجعل مؤشرات التوتر قابلة للتصعيد إذا لم تكن هناك حلول سريعة وشاملة تمنع تحول الإقليم إلى بؤرة جديدة في السودان، الذي يتلمس طريقه نحو الديمقراطية.

ولم يكن يتوقع الكثير من المراقبين أن يكون مسار الشرق في مفاوضات جوبا، والذي لم يأخذ حيزا زمنيا طويلا خلال المباحثات، شوكة في ظهر السلام مع توالي اعتراضات مكونات قبلية على القوى المثقلة لإقليم الشرق بالاتفاق، وهو ما دفع «العرب» إلى الحوار هاتفا مع رئيس وفد التفاوض لمسار الشرق، أسامة سعيد، من مقر إقامته بهولندا.

ورأى سعيد أن الكثير من الأحداث مفتعلة في الشرق ويقف خلفها موالون لنظام الرئيس السابق عمر البشير، اختاروا بعناية أشد المناطق الجيوسياسية أهمية لخلق حكومة الثورة، ونشر العقبان في البلاد.

### مؤتمر البجا المعارض

- تأسس في أواخر خمسينات القرن الماضي
- يضم أفرادا من قبائل شرق السودان
- أبرز القبائل البشاريون والبني عامر والامرار والهدندوه والنلقه
- هدفه تحقيق تطالعات سكان المنطقة

وقال رئيس مؤتمر البجا المعارض إن القوى التي تعترض على مسار الشرق هي ذاتها التي رفضت الانخراط في مفاوضات جوبا، بعد محاولات عديدة من قبل السلطة الانتقالية ومكونات مسار الشرق في الجبهة الثورية لدمج هذه القوى في وفد التفاوض، وأن بعض الجهات تستخدم الخلافات الأهلية والقبلية كسhtar لتحقيق أغراضها.

ومؤتمر البجا هو كيان سياسي حزبي تأسس في أواخر خمسينات القرن الماضي، ويضم في أغلبيته أفرادا من قبائل في شرق السودان، ويشكل خمسة قبائل أو ما يطلق عليه محليا اسم «النظارات» في الإقليم وهم البشاريون والبني عامر والامرار والهدندوه والنلقه. وقد تم إنشاؤه ليكون بمثابة منبر يعمل على تحقيق تطالعات سكان المنطقة.

ويتزعم موسى محمد أحمد، مساعد الرئيس المخلوع عمر البشير، والذي قاد مفاوضات جبهة الشرق في اتفاق سلام أسمرها في العام 2006، معارضة الاتفاق، وقد طالب بأن يكون وفد مسار الشرق المفاوض بالانتخاب، واشترط نقل مسار الشرق من جنوب السودان إلى إريتريا للدخول في المفاوضات.

وأضاف سعيد في حوارها مع «العرب» أن «موسى طالب بأن يكون